قسوة قلوبهم

عاقب اللّه اليهود عقوبة أخرى ضمن العقوبات التي أوقعها فيهم جزاء بَغْيهم وكفرهم ومحاربتهم لدين اللّه وأوليائه، وهي عقوبة ذات أثر بالغ في نظرتهم إلى دينهم وصلتهم بربهم وعلاقاتهم مع الآخرين من حولهم، تلك هي القسوة التي أصابت قلوبهم، فتحكمت فيها وجعلتها كالحجارة أو أشدّ قسوة.

قال تعالى: ﴿ ثم قَسَتْ قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة، وإنَّ من الحجارةَ لَمَا يتفجَّر منه الأنهار، وإنَّ منها لَمَا يَشَقَّق فيخرج منه الماء، وإن منها لَمَا يهبط من خشية اللّه، وما اللّه بغافلٍ عما تعملون ﴾[1].

والعجيب أن قسوة قلوبهم كانت بعد وضوح الحق لهم، وبعدما رأوا بعيونهم آية من آيات اللّه، حيث أحيا اللّه قتيلاً منهم بعد ما تم ضربه بجزء من البقرة التي ذبحوها، فتكلَّم القتيل الميت وأخبر عن قاتله، وهذا المشهد كفيل أن يلين أقسى القلوب إلا قلوب اليهود، وأن يرقق أكثر الأفئدة جفاء وصلادة إلا أفئدة اليهود.

والآية القرآنية تسجل غاية الصدق والحق والصواب عندما تقرر درجة القسوة القاتلة التي أصابت قلوب يهود، إنها أقسى من الحجارة، الحجارة الصلدة الصمَّاء المعروفة في قسوتها ويبسها أقلّ من قلوب يهود في القسوة،

(١) البقرة: ٧٤.